محطات في التوحيد الأفعالي

لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

الباحث
إحسان العارضي
مركز الفكر الإسلامي المعاصر ـ النجف الأشرف

محطات في التوحيد الأفعالي لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

الباحث
إحسان العارضي
مركز الفكر الإسلامي المعاصر ـ النجف الأشرف

مقدمة:ـ

يلعب التوحيد الأفعالي الدور الأهم في حياة الإنسان وعليه وبموجبه تتحدد مواقفه وينتظم سلوكه ويتكون رأيه في أمور الحياة العامة وبذلك يتحدد مصيره في الدنيا والآخرة إما شقي أو سعيد، فإذا كان الإنسان متوفرا على مقتضيات التوحيد الأفعالي وبكل تجلياته ومراتبه الوجودية استطاع أن يصنع الأحداث والمواقف التي تستند إلى مفرداته النظرية والعكس صحيح أيضا.

ومن هنا جاءت الرسالات السماوية لتبين للإنسان ما ينبغي عليه أن يؤمن به ويترجم هذا الإيمان بفعل سلوكي واع ومنسجم مع ما آمن به واعتقد، وبذلك يسود الانتظام والاتساق في الفعل والحركة للإنسان والإنسانية باتجاه تحقيق الهدف الغائي من خلق الإنسان.

ونحاول في هذه الدراسة الموجزة أن نبين ملامح التوحيد الأفعالي في سيرة الزهراء عليها السلام في مبحثين: الأول نوضح فيه وبشكل موجز معنى التوحيد العلمي والعملي، والثاني بيان تطبيقات التوحيد عبر ثلاث محطات: الأولى في سلوكها المعرفي والعبادي والثانية في سيرتها العملية وأبرز شواخص هذه السيرة: خطبتها المصقعة أمام القوم بعد السقيفة، والثالثة في احتجاجها عليها السلام على الأنصار.

المبحث الأول

مفهوم التوحيد ومواصفات المَوحِد الحقيقي للّه سبحانه وتعالى

يحتل أصل التوحيد بشقيه النظري والعملي أهمية قصوى في تحديد المعالم الأساسية للشخصية الرسالية للإنسان المسلم وله المدخلية الرئيسة في صياغة السلوك المعرفي والعملي للشخصية المؤمنة، فما ينبغي أن يعرف وتعتقد به النفس الإنسانية على مستوى الفرد والجماعة يتكفل به التوحيد الذاتي والصفاتي، وأما ما ينبغي أن يعمل به في شتى المواقف الحياتية فيتكفل به التوحيد الأفعالي، وبعبارة أخرى يكون التوحيد الذاتي والصفاتي القائم على ساق راسخة وأسس عقلية ونقلية متينة هو الأساس الذي يقوم عليه البناء الفكري للشخصية الموحدة المؤمنة، والتوحيد الأفعالي القائم على أساس متين لا يتزعزع هو الذي يشكل السلوك الإنساني بشقيه الفردي والجماعي، وهذا ما تجلى بشكل تام في سيرة الأنبياء والأوصياء والأتقياء من بني البشر وشكل المعالم البارزة للحضارة الإنسانية على مر الدهور.

فهؤلاء هم الذين مثلوا الخلافة الربانية أصدق تمثيل وأما غيرهم فكان عاقبة أمرهم خسراً،لأن العاقبة دائما للمتقين والذين سيرثون الأرض وما عليها ويقيمون حكم الله سبحانه وتعالى كما يريد ويرضى لعباده.

فعندما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لهذه النفخة الإلهية التي احتوت كل كمال وجودي بشكل تام وبسيط وأودعها في فطرة الإنسان ليبدأ بها سفره المعرفي والكدحي باتجاه الله تبارك وتعالى وليكون خليفته في الأرض ليعمرها، بعدما وفر له نعمة العقل وما يلزمه من إمكانات مادية ومعنوية وسخر الموجودات الإمكانية له، كل ذلك لكي يصل إلى مقام القرب منه جل وعلا.

وهنا لابد من الالماع إلى شذرات من مقصودنا لمفهوم التوحيد الذاتي والصفاتي والأفعالي، فالتوحيد الذاتي هو الإيمان التام والقائم على أسس عقلية ونقلية متينة بأن الله سبحانه وتعالى هو واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ند كما جاء بقوله تعالى في سورة الإخلاص وفي آية الكرسي في سورة البقرة وغيرها ما سور القران الكريم وما جاء في السنة المطهرة الشريفة،ونحن هنا لسنا بصدد بيان هذا التوحيد ومراتبه ومعطياته،فقد تكفلت الكتب المختصة بذلك[١]، وإنما نحن بصدد التأكيد على نقطة في غاية الأهمية وهو أن تأسيس هذا الاعتقاد والإيمان السالف ذكره على قواعد معرفية صحيحة كي يؤتي ثماره العملية في واقع الحياة إذ إن المطلوب أن تتحرك الإنسانية عامة والمسلمون بشكل خاص على خط الاستقامة السلوكية وهذه لا تتحقق إلا على ضوء المعرفة السليمة القائمة على قدم ثابت وساق قائمة لا عوج فيها فـ (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير هدى فلا تزيده سرعة السير إلا بعدا)[٢]، فالعلم يسبق العمل وهو مقدمة له كما جاء في الحديث الشريف (العلم إمام العمل والعمل تابعه)[٣].

وهنا يأتي دور التوحيد العملي الذي يرسم المسار الحركي للإنسان والإنسانية ويؤطرهما معا باتجاه الغاية المنشودة.

إن المقصود بالتوحيد العملي (الأفعالي) هو الاعتقاد الراسخ الذي لا يشوبه الشك مطلقاً بأنه ما من فعل في الوجود طبيعي أو اختياري، علة كان أو معلولايصدر عن موجود مجرد أو مادي واعيا به فاعله أو غير واعٍ إلا هو بإرادة الله سبحانه وتعالى حدوثاً وبقاءً، فكل شيء قائم به لأنه هو الحي القيوم ولا حول أو قوة أو تأثير إلا به سبحانه وتعالى[٤].

والتوحيد الأفعالي - أي العملي - له تجليات منها توحيد الربوبية وتوحيد الخالقية وتوحيد الرازقية، وهذه التجليات للتوحيد وإن كانت تتم في بعض

الأحيان بتوسط غيره تبارك وتعالى – كما في عالم الوسائط والأسباب _إلاأن ذلك لايكون إلا بإذنه ومشيئته دون انقطاع فيضه عليها ولو للحظة لأنها لو كانت كذلك لانعدمت ولم يبق لها أثر.

مواصفات الموحد الحقيقي:ـ

هناك صفات عديدة يتصف بها الموحد الحقيقي لله تبارك وتعالى قد أشار إليها القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة ومن هذه الصفات:

- إنه لا يخاف من شيء سوى الله تبارك وتعالى أو يدب اليأس إلى نفسه كما جاء بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
- يتبعون الحق ومن يتصف به ويجتنبون الباطل وأهله ولا تأخذهم في الحق لومة لائم.
- يسلِّمون أمرهم إلى الله تبارك وتعالى كما جاء بقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.
- لا يظلمون أنفسهم أو غيرهم وإنما هم لأمر الله تعالى يذعنون باطمئنان ورضى.
- أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً لا يغفلون عن ذكر الله طرفة عين.

وقد تمثلت هذه الصفات بأعلى مراتبها بأنبياء الله والمعصومين الأربعة عشر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وكذلك بمن آمن بهم و سار على نهجهم الشريف ولكن بحسب مراتبهم الوجودية.

المبحث الثاني

تطبيقات منهج التوحيد الأفعالي على سيدة نساء العالمين الزهراء عليها السلام

الزهـراء إنسـانة رسـالية، لا تتحـرك إلاّ في طريـق الحـق ولا يزعجهـا إلاّ الباطـل، والإسـلام أكـبر همهـا ومبلـغ علمهـا، بكاؤهـا للرسـالة لا للـذات، وفرحها فرح الرسالة لا فرح العبث واللهو، وغضبها غضب للحق لا للقرابة والنسب، وكل خطواتها تسير في خط الرسالة وعلى هدي الرسول صلى الله عليه وآله، وبهـذا سادت نساء العالمين، وتفوّقت على نساء المؤمنين.

فهي درّة التوحيد وحقيقة القرآن المجيد، بل وحقيقة النبوّة والإمامة،وما يجمع بينهما وبين التوحيد، أي حقيقة الولاية.

والمرأة إذا لم تكن نبيّة، فإنّ لها أن تصل إلى مقام الولاية العظمى،فتكون أفضل من الأنبياء كفاطمة الزهراء عليها السلام، فهي حلقة وصل بين النبوّة والإمامة، فهي النور الرابط في عالمي الغيب والشهادة وهي حجّة الحجج. ..

وهي بضعة المصطفى وبهجة قلبه، من سرّها فقد سرّ رسول الله، ومن آذاها فقد آذى رسول الله، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله، ومن آذى الله ورسوله، فعليه لعنة الله أبد الآبدين، وكذلك لمن أغضبها وغضبت عليه.

وهذه محطات ثلاث نقف فيهما برهة وجيزة محاولين بشكل مختصر بيان تطبيقات أوصاف التوحيد العلمي والعملي للسيدة الطاهرة عليها السلام.

المحطة الأولى: سلوكها المعرفي والعبادي.

المحطة الثانية: سيرتها العملية وأبرز شاخص في هذه السيرة خطبتها أمام القوم بعد السقيفة..

المحطة الثالثة: في احتجاجها على الأنصار.

المحطة الأولى: السلوك المعرفي والعبادي للسيدة الطاهرة الزهراء عليها السلام.

كانت الزهراء عليها السلام بضعة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله حيث أولاها عناية خاصة تليق بمقامها الوجودي الشريف، فهي حورية من الجنة أهداها الله تبارك وتعالى لرسوله الأعظم صلى الله عليه وآله في معراجه إليه جل وعلا تقديرا لمنزلته الشريفة ومحبة له.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله (كُنْتُ إذا اشْتَقْتُ إلى رائِحَةِ الجَنَّةِ شَمَمْتُ رَقَبَةَ فاطِمَةَ)(٥).

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (فاطمَة خُلِقَتْ حورِيَّةٌ فِيْ صورة إنسيّة). وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (فاطِمَة حَوْراءُ آدَميَّةَ لَم تَحضْ وَلَمْ تَطْمِث)(٦).

وعن فاطمة عليها السلام: اعلم يا أبا الحسن إن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور اعلم ما كان ويكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى.(٧)

فهي عليها السلام تساوي أبيها في خلقه النوري، حيث قال في حقّها: " فاطمة روحي التي بين جنبيّ."

وربما الجنبان إشارة إلى جنب العلم وجنب العمل، فهي تحمل روح النبيّ بعلمه وعمله، وكلّ كمالاته العلميّة والعمليّة إلاّ النبوّة، فهي الأحمد الثاني، وهي روحه التي بين جنبيه.

ويحتمل أن يكون إشارة الجنبين إلى النبوّة المطلقة والولاية العامّة، فقد ورد في الخبر النبويّ الشريف:"ظاهري النبوّة، وباطني الولاية" .

أي الولاية التكوينية والتشريعية على كلّ العوالم العلوية والسفلية، السماوية والأرضية. كما ورد:"ظاهري النبوّة، وباطني غيبٌ لا يدرك".

فالنبوّة والإمامة في وجودها النوري، وهذا من معاني السرّ المستودع فيها، فهي تحمل أسرار النبوّة والإمامة، وكما تحمل أسرار الكون وما فيه، تحمل أسرار الأئمة الأطهار وعلومهم، تحمل أسرار الخلقة وفلسفة الحياة.

إن امرأة - على الرغم مما جعل الله في طبعها من عوامل الضعف البشري - تتحدى كل هذه العوامل، وتقطع كل صلة لها بالتراب، وتقف من أول الليل وحتى الفجر تعبد الله تبارك وتعالى ولتدعو ولكن ليس لنفسها وإنما للآخرين، هذه المرأة قد وصلت إلى مرحلة من السمو والكمال، بحيث إن الله تعالى باهى بها ملائكته، وأولياءه،وحملة العرش.

فكانت تعبد الله تعالى حتى تتورم قدماها وعبادتها هذه لم تكن عبادة كمية تكرارية لا روح فيها وإنما هي عبادة معرفية قائمة على التوحيد الحقيقي الذي لا شرك فيه، ومن جهة أخرى فإن الإنسان إذا تعلق بمحبوب كل التعلق ذهل عن غيره وتركز الوجود في ذلك المحبوب وهذا ما كان شأن سيدة نساء العالمين عليها السلام مع بارئها جل شأنه فلا يوجد في دار قلب الزهراء عليها السلام غيره سبحانه وتعالى وكل التعلقات الأخرى إنما تجري بأمره ورضاه تبارك وتعالى، وانعكاساً لإرادته وأوامره جل شأنه في صفحة الوجود الإنساني.

المحطة الثانية: سيرتها عليها السلام العملية.

إن القرآن الكريم ينقل لنا جانباً من حياة فاطمة وسلوكياتها في سورة كاملة هي سورة الإنسان، حيث تثني على فاطمة الزهراء لأنها -وهي ربّة العائلة وسيّدة البيت - هي التي حملت رغيفها في البدء، ثم جمعت أرغفة أطفالها الصغار وهم صائمون لتعطيها خلال ثلاثة أيام متتالية إلى المسكين واليتيم

والأسير،متجاوزة بذلك - في سبيل العقيدة - عواطفها وطبيعتها كأمّ تفضّل أطفالها على غيرهم،وضاربة بذلك أروع الأمثلة في الذوبان في الرسالة الإلهية، والاندماج فيها، وتفضيلها على كل العلائق الدنيوية، ولكي تقول للمرأة المسلمة، إن المرأة بإمكانها إذا ما تربّت في أحضان الرسالة، وعاشت في أجواء القرآن والوحي أن تتحول إلى أنموذج في التسامي والتكامل وتحدي غرائز وعوامل الضعف في النفس البشرية وتكون قدوة لهن على مر الزمان.

وفاطمة الزهراء سلام الله عليها حجة على الرجال أيضا وقدوة لهم؛ فالزهراء التي قاومت أعتى أنواع الظلم في زمانها، دافعت بكل شجاعة ورباطة جأش عن حقوقها - وهي ليست حقوقاً شخصية دنيوية لأن من عرف قيمة الدنيا وغرورها الزائل وتمتع بمقام القرب منه سبحانه وتعالى لا يولي أدنى اهتمام بهذا الحطام الزائل بعدما عاين بقلبه خير الآخرة ونعيمها المقيم - بل عن حق الخلافة الربانية والتي تمثل حقوق الإسلام دينا قيماً وملةً مرحومةً، فهي بهذه المواقف التوحيدية أيضا حجة على الرجال الذين ينهارون ويتنازلون عن حقوقهم، بسبب ضعف مرتبة الإيمان التوحيدي في نفوسهم.

إذن فراية الزهراء هي راية الدفاع عن المظلوم ومقاومة الظلم في كل زمان ومكان.

إنّ الزهراء التي خلقها الله امرأة كانت حجّة على الأئمة أنفسهم وهذا درس بليغ للأمة الإسلامية بل للناس جميعا ولمن يمتلكون نظرة قاصرة عن المرأة حيث يضعونها في مرتبة دون مرتبة الرجل، حتى أن الإمام الحجة أرواحنا فداه قال لشيعته: ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والانشقاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم في شغل، مما قد امتحنا من منازعة الظالم العتلّ، الضال المتاع في غيه، المضاد لربه، المدّعي ما ليس له،الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب. وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة

حسنة، وسيردي الجاهل رداءة عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار[٨].

فهي كانت امرأة، ولكنها في الوقت نفسه كانت شرفاً للرجال وشرفاً للمجاهدين وقدوة للصدّيقين وحجة الله على الأئمة المعصومين. وهذا كلّه يمثل الحكمة من خلقها ووجودها؛ الوجود الذي امتلأ بالمأساة منذ اللحظة الأولى لولادتها، وحتى آخر لحظة من حياتها، بل إنّها في القيامة ستدافع عن حقوقها وحقوق شيعتها أمام محكمة العدل الإلهي، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

ودعونا نستعرض بعض من ملامح المنهج التوحيدي في الشجاعة والدفاع عن الحق وبيان عظمة الإسلام المحمدي الأصيل الذي مثلته عليها السلام في خطبتها أمام القوم بعدما أبرمت خلافة السقيفة وغصب حق بيت النبوة في الخلافة وفدك.

خطبة الزهراء عليها السلام:

"روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست، ثم أنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هنيئة، حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

"الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من

عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أنّ أبي محمداً (النبي الأمي) صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور.

ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عُكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلّى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد صلى الله عليه وآله من تَعَب هذه الدار في راحة، قد حُفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى الله على أبي، نبيّه وأمينه على الوحي، وصفيّه في

الذكر وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته".

ثم التفتت عليها السلام إلى أهل المجلس وقالت: "أنتم عباد الله نصُبُ أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام (وذلاً لأهل الكفر والنفاق)، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله في ما أمركم به و ما نهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماءُ".

ثم قالت: "أيها الناس، اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد صلى الله عليه وآله، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن

تُعزوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه صلى الله عليه وآله، فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثَبَجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفِهْتُم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مِذْقَة الشارب ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القدّ، أذلة خاسئين صاغرين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللّتيا واللتي، وبعد أن مني ببهم الرجال وذئبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله مجتهدا في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال.

فلما اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة (حسيكة) النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلّين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم.

هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لّما يندمل، والرسول لّما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة، (و) قد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ونصبر (ويصير) منكم على مثل حزّ المدى ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟!! أفلا تعلمون؟ بلى، قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنّي ابنته.

أيّها المسلمون، أأغلب على إرثي؟ يابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً على الله ورسوله، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾، وقال في ما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، وقال (أيضاً): ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصّكم الله بآية (من القرآن) أخرج أبي محمداً صلى الله عليه وآله منها؟ أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك

يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم ما قلتم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم".

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت(لهم): "يا معشر النقيبة وأعضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسِّنةُ عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: "المرء يحفظ في ولده"؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله ؟ فخطبٌ جليل، استوسع وهنه واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه، في أفنيتكم، في ممساكم ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

إيهاً بني قيلة، أأهضم تراث أبي، وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع؟ تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدّة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت.

قاتلتم العرب، وتحمّلتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ

حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج والمرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى حزتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهمّوا بإخراج الرسول، وهم بدأوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغني حميد.

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة منّي بالخذلة (بالجذلة) التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثّة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف باقية العار، موسومة بغضب الجبار وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلّع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون".

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، وقال: يا بنت رسول الله ! لقد كان أبوك صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عطوفاً كريماً، (و) رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاّء، آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبّكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبون، والخِيَرةُ المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك،

ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإنّي أشهد الله وكفى به شهيداً، أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضة، ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجادلون المردة الفجّار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي، هي لك (و) بين يديك، لا تُزوى عنك، ولا ندّخر دونك، وأنت سيدة أمّة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك، حكمك نافذ في ما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله ؟!

فقالت عليها السلام: "سبحان الله، ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً ! بل كان يتّبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾، فبيّن الله عز وجل في ما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلاّ، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون".

فقال أبو بكر: "صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، ولا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود".

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت:

"معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبّرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها؟

كلاّ، بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم! لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه (من البأساء) والضراء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون".

ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فأشهدهم ولا تغب

وكلّ أهل له قربى ومنزلة عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما أمضيت وحالت دونك الترب

تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا لما فقدت وكل الإرث مغتصب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يونسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكثب

إنّا رزينا بما يُرزى ذوو شجن من البرية لا عجم ولا عرب.[٩]

بعض النقاط المهمة في الخطبة:

١- قوة بيان وحصافة رأي وبلاغة وذلاقة في اللسان قلما نجدها في غيرها

من النساء بل حتى في الرجال من غير بيت العصمة والطهارة.

٢- إن الأفكار المعروضة في الخطبة جاءت متسلسلة وحججها دامغة وتشخيصها للوضع القائم دقيق وأطروحاتها ناجعة فيها الدواء للداء الذي أصاب غالب الأمة مع رؤية واضحة وبصيرة ثاقبة ابهتت السامعين بل وأضحت صوتا يقرع أسماع الناس عبر الزمان والمكان.

٣- فهم راق للإسلام المحمدي الأصيل ويستوعب مراميه ومقاصده تشريعاته العظيمة.

٤- شجاعة قل نظيرها واجهت خصومها وألزمتهم الحجة البالغة فلم يجدوا غير التمحل والادعاءات الزائفة ليحفظوا ماء وجوههم لكن هيهات فقد أشرقت شمس الزهراء على ليل الكائدين وكشفتهم أمام التاريخ إلى يوم يبعثون.

٥- التزامها الدقيق بالتوحيد العلمي والعملي في بيانها البليغ.

٦- لم يكن حزنها على ملك دنيوي زائل وإنما استشرفت المستقبل ببصيرتها النافذة ورأت ان هذه بداية انحراف عن الإسلام الأصيل الذي جاء به الخاتم صلى الله عليه وآله وهذا ما سينتج عنه مصائب ونوازل تصيب الأمة لمئات السنين تبتعد فيها عن الله تعالى وتكون طرائق قددا يطمع فيهم كل طامع وهذا ما حصل بعد ذلك،إذ لم تلتزم الأمة بكلامها الناصح الأمين.

المحطة الثالثة: في احتجاجها عليها السلام على الأنصار.

يسجل لنا التأريخ أن الزهراء عليها السلام قد واجهت الأنصار بالحجج البالغة بشأن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ونكوصهم عنها إلى بيعة السقيفة لأبي بكر حتى بان الندم عليهم واعتذروا أنهم قد بايعوا أبا بكر ولا سبيل إلى نقضها،

وهؤلاء الأنصار كانوا على ثلاث مواقف:

الأول: أن بعضهم تناسى بيعته للإمام علي عليه السلام في غدير خم.

الثاني: رأى قسم منهم أن الخلافة من نصيبهم دون غيرهم وهذا ما احتجوا به على أبي بكر وعمر في السقيفة.

الثالث: قسم آخر منهم بايع أبا بكر نكاية بسعد بن عباده لحزازات جاهلية لم يخمد أوارها دخولهم في الإسلام.

إن الزهراء وهي الحصيفة الأريبة قد تعاملت معهم بأسلوب الأم الحريصة على أبنائها بالتنبيه الساخن الذي لا يرضى لهم النكوص والإدبار عن الحق لأنها عليها السلام كانت تعي المخاطر المستقبلية جراء السكوت عن الحق ومناصرة الباطل وهو درس بليغ للأجيال القادمة، لذا كانت شديدة وحازمة في تأشير الأخطاء وتثوير العزائم التي أصابها الخور أمام تلاحق الرزايا وضبابية الرؤية التي افتعلها خصوم آل البيت عليهم السلام.[١٠]

وهذا غيض من فيضها الثر وإشارات مختصرة التزاما منا بعدم الإطالة والإطناب.

بمثل هذه المواقف الرائعة جسدت فاطمة الزهراء قيم الرسالة ومبادئ الدين، وبذلك أصبحت حجة بالغة على البشرية جمعاء .

ملخص الدراسة:ـ

يلعب التوحيد الأفعالي الدور الأهم في حياة الإنسان وعليه وبموجبه تتحدد مواقفه وينتظم سلوكه ويتكون رأيه في أمور الحياة العامة وبذلك يتحدد مصيره في الدنيا والآخرة إما شقي أو سعيد، فإذا كان الإنسان متوفرا على مقتضيات التوحيد الأفعالي وبكل تجلياته ومراتبه الوجودية استطاع أن

يصنع الأحداث والمواقف التي تستند إلى مفرداته النظرية والعكس صحيح أيضا.

فما ينبغي أن يعرف وتعتقد به النفس الإنسانية على مستوى الفرد والجماعة يتكفل به التوحيد الذاتي والصفاتي، وأما ما ينبغي أن يعمل به في شتى المواقف الحياتية فيتكفل به التوحيد الأفعالي، وبعبارة أخرى يكون التوحيد الذاتي والصفاتي القائم على ساق راسخة وأسس عقلية ونقلية متينة هو الأساس الذي يقوم عليه البناء الفكري للشخصية الموحدة المؤمنة، والتوحيد الأفعالي القائم على أساس متين لا يتزعزع هو الذي يشكل السلوك الإنساني بشقيه الفردي والجماعي، وهذا ما تجلى بشكل تام في سيرة الأنبياء والأوصياء والأتقياء من بني البشر وشكل المعالم البارزة للحضارة الإنسانية على مر الدهور.

وهذه محطات ثلاث نقف فيهما برهة وجيزة محاولين بشكل مختصر بيان تطبيقات أوصاف التوحيد العلمي والعملي للسيدة الطاهرة عليها السلام.

المحطة الأولى: سلوكها المعرفي والعبادي.

إن امرأة - على الرغم مما جعل الله في طبعها من عوامل الضعف البشري - تتحدى كل هذه العوامل، وتقطع كل صلة لها بالتراب، وتقف من أول الليل وحتى الفجر تعبد الله تبارك وتعالى ولتدعو ولكن ليس لنفسها وإنما للآخرين، هذه المرأة قد وصلت إلى مرحلة من السمو والكمال، بحيث إن الله تعالى باهى بها ملائكته، وأولياءه،وحملة العرش.

المحطة الثانية: سيرتها عليها السلام العملية.

فالزهراء التي قاومت أعتى أنواع الظلم في زمانها، دافعت بكل شجاعة ورباطة جأش عن حقوقها - وهي ليست حقوقاً شخصية دنيوية لأن من عرف قيمة الدنيا وغرورها الزائل وتمتع بمقام القرب منه سبحانه وتعالى لا يولي

أدنى اهتمام بهذا الحطام الزائل بعدما عاين بقلبه خير الآخرة ونعيمها المقيم _ بل عن حق الخلافة الربانية والتي تمثل حقوق الإسلام دينا قيماً وملةً مرحومةً.

ولمن اطلع على خطبتها عليها السلام الشهيرة أمام القوم بعد إبرامهم السقيفة ومنعها فدكا يرى نقاطاً مهمة فيها منها:

١- قوة بيان وحصافة رأي وبلاغة وذلاقة في اللسان قلما نجدها في غيرها من النساء بل حتى في الرجال من غير بيت العصمة والطهارة.

٢- إن الأفكار المعروضة في الخطبة جاءت متسلسلة وحججها دامغة وتشخيصها للوضع القائم دقيق وأطروحاتها ناجعة فيها الدواء للداء الذي أصاب غالب الأمة ن مع رؤية واضحة وبصيرة ثاقبة ابهتت السامعين بل وأضحت صوتا يقرع أسماع الناس عبر الزمان والمكان.

٣- فهم راق للإسلام المحمدي الأصيل ويستوعب مراميه ومقاصده تشريعاته العظيمة.

٤- شجاعة قل نظيرها واجهت خصومها وألزمتهم الحجة البالغة فلم يجدوا غير التمحل والادعاءات الزائفة ليحفظوا ماء وجوههم لكن هيهات فقد أشرقت شمس الزهراء على ليل الكائدين وكشفتهم أمام التاريخ إلى يوم يبعثون.

٥- التزامها الدقيق بالتوحيد العلمي والعملي في بيانها البليغ.

٦- لم يكن حزنها على ملك دنيوي زائل وإنما استشرفت المستقبل ببصيرتها النافذة ورأت ان هذه بداية انحراف عن الإسلام الأصيل الذي جاء به الخاتم صلى الله عليه وآله وهذا ما سينتج عنه مصائب ونوازل تصيب الأمة لمئات السنين تبتعد فيها عن الله تعالى وتكون طرائق قددا يطمع فيهم كل طامع وهذا ما حصل بعد ذلك،إذ لم تلتزم الأمة بكلامها الناصح الأمين.

المحطة الثالثة: في احتجاجها عليها السلام على الأنصار

يسجل لنا التأريخ أن الزهراء عليها السلام قد واجهت الأنصار بالحجج البالغة بشأن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ونكوصهم عنها إلى بيعة السقيفة لأبي بكر حتى بان الندم عليهم واعتذروا أنهم قد بايعوا أبا بكر ولا سبيل إلى نقضها، وهؤلاء الأنصار كانوا على ثلاث مواقف:

الأول: أن بعضهم تناسى بيعته للإمام علي عليه السلام في غدير خم.

الثاني: رأى قسم منهم أن الخلافة من نصيبهم دون غيرهم وهذا ما احتجوا به على أبي بكر وعمر في السقيفة.

الثالث: قسم آخر منهم بايع أبا بكر نكاية بسعد بن عباده لحزازات جاهلية لم يخمد أوارها دخولهم في الإسلام.

إن الزهراء وهي الحصيفة الأريبة قد تعاملت معهم بأسلوب الأم الحريصة على أبنائها بالتنبيه الساخن الذي لا يرضى لهم النكوص والإدبار عن الحق لأنها عليها السلام كانت تعي المخاطر المستقبلية جراء السكوت عن الحق ومناصرة الباطل وهو درس بليغ للأجيال القادمة.

هوامش البحث

(١) على سبيل المثال لا الحصر ينظر كتاب: التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته للمؤلف جواد على كسار،دار فراقد الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ

(٢) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ، ص٣٦٢.

(٣) التوحيد مصدر سابق، ص٥ - ٦ .

(٤) المصدر نفسه،ج٢، ص١٣٥ - ١٣٥.

(٥) عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير، أسد الغابة، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٦) ينظر:معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم، لتقي الدين المقريزي، تحقيق عبد المحسن عبد اللّه السراوي منشورات السراوي، دمشق والمستدرك على الصحيحين، لأبي عبد اللّه بن الحكم النيسابوري. دار الكتب العلمية – بيروت .

(٧) هشام آل قطيط، سلوا فاطمة عن مصائبها منشورات دار الفجر الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، ص٥٤٣.

(٨) محمد باقر ألمجلسي،بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت،١٩٨٣م ج٥٣، ص١٧٩-١٨٠.

(٩) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، الاحتجاج، مطبعة النعمان النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦،ج١، ص ١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩.

(١٠) الشيخ الدكتور عبد المجيد فرج الله، فدك،أبعادها دلالاتها،وامتداداتها،المحبين للطباعة والنشر الطبعة الأولى،المجلد الأول،ص٢٨١.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي، أُسد الغابة، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢. الحراني، ابن شعبة تحف العقول عن آل الرسول مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

٣. آل قطيط،هشام سلوا فاطمة عن مصائبها منشورات دار الفجر الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٤. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن،الاحتجاج، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦،ج١

٥. فرج الله، عبد المجيد، فدك، أبعادها دلالاتها، وامتداداتها، المحبين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، المجلد الأول.

٦. كسار، جواد على التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته،دار فراقد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت،١٩٨٣م ج٥٣.

٨. المقريزي، تقي الدين، معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم، تحقيق عبد المحسن عبد اللّه السراوي منشورات السراوي، دمشق.

٩. النيسابوري، أبي عبد اللّه بن الحكم والمستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت.